

جَدَلِيَّةُ الْمَعْنَى وَاللَّامَعْنَى

بجسدٍ نحيلٍ شَفَّ جلدًا وأرعى فأناطَ اللَّثَامَ عن أثلامِ الزَّمنِ الانتهازيةِ، وبسكينةِ العارفينِ زُهادِ الحياةِ، جلسَ على حصيرٍ حاكهُ من قشٍّ أشهبٍ حصيدٍ. استندَ مُتَّكِّمًا كَوَّمَهُ من حصى الأرضِ وطوبِها. رفعَ يداً مُزدانَهُ بعروقٍ نافرةٍ تلوَّتْ تُعانقُ هيكلًا ما انفكَّ يَنحُتُ في صخرِ الأيامِ الصَّمِّ فينطِفِها حياةً ويُجِيلُها مفاخرَ. أقحمَ أصابعاً في متنِّ لحيةٍ بيضاءٍ مُخضَّبةٍ بعرقِ الأرضِ وأنفاسِ ريحانِها. يُخاطبُ قليلَ قتيَّةِ النِّقوا حولَهُ صامتينِ صاغينِ. فهو المُعلِّمُ، هو المَعْنَى. وهُمُ الخاصَّةُ النَّدرَةُ، طُلَّابُ المَعْنَى.

بدأ معهم حديثاً في خلقِ السَّماءِ والأرضِ. حدَّثَهُم عنِ السَّماءِ كيفَ رُفِعَتْ، وعنِ الأرضِ كيفَ سَطِحَتْ. أدخلَهُم عوالمَ خفيَّةً، عن أنظارِ الخلقِ مخفيَّةً. وداخلَ قطرةِ الماءِ أذهبَهُم. أخاضَهُم لُجَّةَ البحرِ، حيثُ غَفَّتْ. أصدَهُم حباتِ الشَّمسِ، حينَ تسلَّطَتْ. وعلى كنفِ الرِّيحِ أجلسَهُم، لمَّا استراحتْ. ثمَّ أسقطَهُم أرضاً لا حياةَ فيها، متى أَرِنَ لها باربيها فأطاعتْ. حدَّثَهُم عن صحوَّةِ الحياةِ بعدها. حدَّثَهُم عن الحبِّ يَفْلُقُ قشرَه، عن الأرضِ تصدُّعُ فوقه، وعن النَّباتِ ينجسُ فرعُه.

حدَّثَهُم عن خلقِهِم. بدأ معهم من حيثُ كانوا شيئاً لا يُذكرُ. أصلُهُم يُعاجنُ وحلَّ الأعماقِ وطِينَه. في ظلماتِ، تحتَ ظلماتِ، تحتَ ظلماتِ، كانَ منبَهُم. وفي تركيبةٍ سحريةٍ تآلفتُ بواعثُ نهضتِهِم. مخاضُ شاقٍّ وعسيرُ أفرزَ بعدَ ذلكِ بذرتَهُم. وفي كثيرِ أحوالٍ تقلَّبتْ هيئَتُهُم. وبعدَ عديدِ صورٍ تظهِرتْ صورَتُهُم.

وهُم في غمرةِ الدَّهشةِ والانبهارِ، سمعوا جلبةً ضجيجاً. بواقونِ ينادونِ، وطبولٌ تُقرعُ. مازالتِ القرعةُ بعيدةً، ومازال القولُ ممكناً وسماعُ القولِ كذلكِ. بعدَ شهبِقِ عميقٍ، تابعَ المَعْنَى حديثَه.

" من أصلٍ واحدٍ كانَ أبوكم آدمُ وكانتْ أمُّكم حواءُ. من خطيئةِ الأصلِ الأصيلِ كانا؛ أوَّلُ الرِّجالِ آدمُ وفاتحةُ النَّساءِ حواءُ. ومن دنيئةٍ اقترفاها وحملًاها قهراً كلٌّ من جاءَ بعدهما كنتمُ وكانوا؛ أنتم وإخوانكم شركاءُ الإنسانيةِ. فأما الدُّنيئةُ فخبِرَتْ وعُرِّقتْ. هي لا تزالُ قائمةً إلى يومنا هذا. ثمارسُ سرّاً وعلائيَّةً. تُلقِي بمفاعيلها على سطحِ هذه البطحاءِ. فيضجُ المكانُ، ويَرهقُ الزَّمانُ.

وأما الخطيئةُ الأساسُ فبقيتْ أمَّ الأسرارِ. بقيتْ على مرِّ الأزمانِ أحجبةً تشغلُ الفكرَ، تُفلقُ العقَّالِ. لم تُمنعْ عن البشرِ مفاتيحَ الكشْفِ أبداً. لكن أرادها الخالقُ مُبعثرةً هنا وهناكِ. وتركَ على الرَّاغِبِ تقفِي الأثرِ، وتَعَقَّبَ الدَّلالاتِ البصائرِ وتجميعها وصولاً إلى الكشْفِ الأهمِّ في سرِّ خلقِ الإنسانِ."

اقتربتْ جموعُ الصَّاحِبِينَ المُهلِّينِ أكثرَ فأكثرَ. أصبحتْ صيحاتُهُم ذاتَ دلالةٍ. هم يُمجِّدونَ لا ريبَ حينئذٍ ما تعنيهم. هي بينهم الآن على ما يبدو، وهم حولها يتراقصون. أعدادهم لا شكَّ عظيمةٌ يفضحها عظيمُ الصَّخبِ وهديرُ الرِّكبِ.

تلملمَ المُعلِّمُ المَعْنَى، بدا عليه بعضُ غضبٍ وكثيرُ حزمٍ. ثمَّ أَرَدَفَ بصوتٍ أعلى نبرةً وأكثرَ جدِّيَّةً. علا صوتُهُ جلبةً الحشودِ الوافدةِ. غدا بالإمكانِ تلمُّسُ المعانيِ عبرَ زحامِ الأصواتِ وتجهُّمِ الأثيرِ.

" الخطيئةُ الأساسُ هي أساسُ الصُّورةِ؛ صورةُ الإنسانِ من رجلٍ وأنثى. قبلها، لم يكُ الإنسانُ واقعاً من لحمٍ ودمٍ، كان في طورِ الخلقِ ما يزالُ. كانَ في مشيئةِ الخالقِ اسماً لا رسمَ له، أو لنقلُ كان رسماً لا إسقاطَ له في دنيا الوجودِ. فقد شاءَ الرَّحْمَنُ وجودَه على هذه الأرضِ. أرادَهُ ذكراً، وأرادَهُ أنثى. فتنزَّلتِ المشيئةُ أمراً إلهياً بوجودِ الفعلِ.

تلقَّتْ المادَّةُ الأولى الأمرَ الإلهيَّ وانطلقتْ إلى ميادينِ العملِ للتَّحقيقِ والتَّنفيذِ. وُضِعَتْ خططُ العملِ، ووُزِّعتْ المسؤولياتُ على من يهْمُهُ الأمرُ للتَّنفيذِ. المُهمَّاتُ ثقيلاتٌ، وربُّ العملِ صارمٌ. الكمالُ له صفةٌ، وشدَّةُ العقابِ من وسائلِ الصَّبطِ والسيطرةِ خاصَّتِه. حُدِّتْ الجداولُ الزَّمنيَّةُ لزومِ التَّنفيذِ. فالمادَّةُ الأولى لها عطالُها، والتَّنفيذُ فعلٌ مُستهلكٌ للزَّمانِ. هي دونَ الخالقِ قدرةً، وهذا شأنُ يجمعُ مخلوقاتِ الله جميعاً."

تلبَّدتِ الأجواءُ.. وعلتْ صيحاتُ البواقينِ والمُهلِّينِ. أصبحتْ جموعُ المُحتفلينِ الوافدينِ قابِ قوسينِ أو أدنى من مجلسنا. أصبحَ القولُ كما السَّمْعُ صعبينِ عسيرينِ. استجمعَ المَعْنَى المُعلِّمُ خزينَ أنفاسِه، وتابعَ.

"تصافرت جهود المادّة الأولى المخصوصة بتحقيق الفعل. وبعد مسيرٍ شاقٍّ عسيرٍ من عمليّة الخلق والبناء، انتهت إلى بناء نواة الإنسان؛ الخليّة الأمّ للإنسان. احتوت الخليّة الأمّ للإنسان على المفردات الأساسية للإنسان. وها هي بتكاثرها سّعتي لعديد بُنيّاتها إمكان تشكيل الإنسان.

لكن مهلاً! الخلايا البنات تُطابقُ الخليّة الأمّ في كلّ أمر. هُنَّ منتوجُ تكاثرٍ لاجنسيّ، فتمألّهنَّ واقعٌ لا فكاكٍ منه. وهُنَّ وإن نجحن في خلق الإنسان، فسيكونُ هذا الإنسانُ المنتجُ وحيدَ اللونِ والرّائحةِ والطّعم. وعندها، ستتطابقُ صورُ البشر. فتفقُدُ الصّورةَ قيمتها، ويصبحُ وجودُ الصّورةِ يساوي غيابها. فيفقُدُ الشّكلُ مسوغَ وجوده.. فالشّكلُ وظيفتهُ كما علمتُ وعلمتُم، لا عبثٌ لا عيبٌ لا هينٌ."

بلغ الأمرُ منتهاه أو كاد. فالركبُ أصبحَ رمي النَّظر. نكادُ نشعرُ بأنفاسِ القومِ تلمحُ رقابنا، وهُم على ما هُم عليه من هرجٍ ومرجٍ. لكنّ المُعلّمَ المعنى أبي إلا وأن يُنهي ما بدأه. فالحديثُ بلغ هو الآخرُ ذروة التّشويق والإثارة. فالمقدّماتُ لا بدّ لها من خواتيم. والطلّبةُ غدوا على أتم الاستواء لاستقبال الخبر العظيم. لا يمكن للمعنى أن يفوت عليه هكذا ساحة، فانقضت علينا بالتاليات العظام.

"بعدها، كان الحدثُ الأكبرُ في عمليّة خلق الإنسان. فالجميعُ كانوا حيارى على مفرق طريق. ولسان حال الجميع.. كيف يمكنُ لخليّةٍ أمّ واحدةٍ أن تعطي اثنتين مختلفتين من دون حدثٍ عظيم، من دون الحدثِ الخطيئة؟ هنا، قرّرت المادّة الأولى المكر، والهروب من سلّطة القوانين النّاطمة لتكاثر الخلايا وانقسامها ولو لمرةٍ واحدة. الأمرُ الإلهيُّ صدر، وحقّ التّنفيذ. كذا هي القوانينُ شرعُ الله، نواميس الكون، واجبة الاحترام. هي تعلمُ ذلك. الخيارُ صعبٌ دونهُ أهوالٌ وأهوال. فإمّا معصيةٌ للخالق، وإمّا كسرٌ للقوانين. لم تتردّد المادّة الأولى في خياراتها كثيراً، فخرق القانون أيسرُ عاقبةً من معصية الخالق. ومادامت الغاية مرضاة الله وتحقيق مشيئته فلا ضير من وسيلة لا تخلو من مكر وحيلة. والحلُّ المعجزة ضلعٌ تُقتلع من صميمِ خلية بنت، وتضمُّ إلى صميمِ أختها. ولننظرُ بعدها ما تكونُ عليه الأمور.

وهذا ما كان. لقد اختلفت الخليّتان البنّتان في الخزين الجينيّ فكان لزاماً اختلافهما في المآل أيضاً. فأحدهنَّ حُمّلت أكثر من أختها، توأمتها، جيناً وراثياً. الخليّة الثّقيلةُ هذه، الغاصبةُ لضع أختها، أشرقت أنثى بشريةً ولا ألقى. هي المرأة الأولى أمّ جميع البشر من ذكور وإناث؛ هي حواء. واختارت الخليّة البنتُ الخاسرةُ لصلعها الذّكورة مآلاً. فغدت الرّجلُ الأوّلُ أصلٌ وجوينا؛ آدم.

نعم، نجحت المادّة الأولى في تجاوز امتحان الجدارة. اجتهدت، فارتأت خلاصتها في تحقيق المشيئة الإلهية وإن يكُ بخطأ في القسمة الخلوّية للخليّة الأمّ. فكان بنتيبتها الإنسان الصّورة واقعاً من لحم ودم. صورة ناطقة ذات مضامين وظيفية. هي الذّكرُ وهي الأنثى. وماذا ينقصُ بعد ذلك حتّى يعجّ المكان بالحركة والصّحيج. فكانت خلافة الإنسان على هذه الأرضِ أمراً إلهياً قد نفذ.

أرادت المادّة الأولى خطأ القسمة الخلوّية حلاً لمعضلة خلق. أرادته وحيداً مفرداً لا تكرر له في الزّمان. لم تكُ تدري حينها أنّها بذلك تؤسّس إلى الكثير من هذه الأحداث الخطايا في قادم الأيام. فخطأ القسمة الخلوّية إن وقع مرةً لا بدّ أن يكون له مكرورٌ في التّاليات من الأيام. فكم هي العِللُ الأمراضُ نتاجٌ مُشابهاتها من أخطاء القسمة الخلوّية في أيّامنا هذه. هي أكثرُ من أن يحصيها عدّادُ الزّمن، لا ريب."

قُضي الأمرُ. أصبحت الجموعُ الغفيرةُ في باحة مجلسنا. أثر معلّمنا الصّمت. فغافلتُ اللّحظة أنظرُ إلى الغفيرِ المُحتفلِ أسْتَطْلَعُ الخُطْبَ. وفي الحالِ أصبَتْ الهدفَ. رجلٌ كَبِيرٌ، عاليه حَرِيرٌ، ومُنزَرُهُ زَبْرُجٌ، ومن الزَّبْرُجِ كانتِ زَبْرُجُهُ. على مفرش من عاج، حملوه. وفي الوسطِ مكانَ القلبِ، جعلوه. وهُم من حوله، يُهلّلون. هو معلّمهم على ما بدا لي، وهُم الطّلبةُ أمامه يترأّقون. نظرتُ إلى المعنى المُعلّمِ أسْتَفْهَمُ. فبدأ لي هادناً كعادتنا به، يبتسمُ. يُناظرُ القومَ الماضيين إلى سبيلهم.

بعد قليلٍ زمنٍ، تلاشتِ الغمّةُ. وبعد أن فارقنا القومَ بعيداً، عاد إلى المكان وقاره. ولفظ الأثير شظايا عكره. نظرُ إلينا المُعلّمُ المعنى يريدُ أن يستأنف ما انقطع من حديثٍ. وقبل أن يبدأ، عاجلتهُ بسؤالٍ ضجّ في حلقي فغلبني.

- معلّم! أراك عرفت المُحتفى به والمُحتفين؟
- هو اللّامعنى. وهم أنصاره، حاشيته وعسكرُ مشروعه.
- لقد مرّ دون أن يلحظك، وأنت المعنى المُعلّم!

- لو كان اللامعنى حقيقاً بالمعنى لانتفى أصل وجوده. فأما المعنى فيعرف اللامعنى لأنه مدرك لذاته، عالم بسواه. وأما اللامعنى فهو في حقيقة الأمر على صنفين؛ هناك القصدى وهناك الجبري. وأظن عابر السبيل هذا من ثاني الضروب. فهذا الصنف من اللامعنى جاهل بالمعنى على إطلاقه. هو لا يمتلك الأسس الفكرية والمعرفية لبلوغ المعنى. بل أكثر من ذلك هو على يقين أن المعنى هو، ولا أحد آخر سواه. وهذا الصنف من اللامعنى هو الأخطر. فهو يذهب إلى النهايات مهما استوعر الدرب وأظلمت تلكم النهايات.
- بالمقابل، اللامعنى القصدى هو أراد الإبهام حرفاً. ووجد في اللامعنى ضالته. فاللامعنى هو الإبهام المطلق، فلا تجد فوقه إبهاماً. وخلف الإبهام تخبيى الدوافع وتحجب الغايات. هو يدرك ذاته اللامعنى، ويعلم أن المعنى شيء آخر جد مختلف. مع ذلك، هو يدعى المعنى، ويبدل بعض الغالي وبعض النقيس قرايين ادعائه. لكن متى بلغت نيران القربان نفائسه تخلى، وغيم ذاتاً ومهراً.
- مُعلّم! حدّثنا عن دوافع وغايات تستتر خلف إبهام اللامعنى. ألقصدى قصدك أم الجبري، أم كلاهما؟
- اللامعنى الجبري لا يستطيع أن يكون إلا هو؛ لامعنى. هو محبوب بفطريته عن المعنى. وبتعبير أدق، هو مشغول بمفرزات عقله وفكره، زاهد بإرهاصات الآخرين المُجدفين على ما يرى. فدفعه الجهل والعناد، لا أكثر. وأما غاياته فتختزل بوحدة دونها حياته أم حياة الآخرين، لا فرق. جلّ مطلوبه استواء الجميع تحت مظلة معتقده استنصالياً لكل مُعتقدٍ آخر، ونقضاً لكل هيكلٍ فكري لا يستوي معه على ذات الأفق. هو المعنى بزعمه، وما دونه اللامعنى المُخرصون.
- وأما اللامعنى القصدى فهو القاصد لما يريد. فحلف اللامعنى يحتجب قصور بنوي في الملكات الذاتية لبلوغ المعنى. خلف اللامعنى القصدى تستعر ذات تواقه للمجد، طموحة. تعشق الليل، تغبط النجوم. ذات قادرة على الحلم، لكنّها عاجزة عن تدبيره. وهو دري بحال عجزه، رافض لبلواه. فهو دون المعنى على طول الخطى. يريده، ولا يقدر عليه ممسكاً سمع عن فضائله، ولا يستطيع أن يكونه. استعصى المعنى على طالبه، فأراد ما دونه. هو أراد اللامعنى عن سابق إصرار وتدبير.
- مُعلّم! أكثير هم؟
- بعدد الحصى والتراب.
- مُعلّم! هم على ما شرحت لنا عقبة كأداء أمام المعنى. هم الضد لما فيه خير الناس وصلاحهم. لم لا تتدبر أمرهم وأنت المُعلّم المعنى؟
- هذا ما يريده اللامعنى على حرف. هو يربو على حرب المعنى له. المعنى نار، واللامعنى كالماء. لا يجتمع المعنى واللامعنى إلا في نزاع على البقاء. فما أن ينقض المعنى على اللامعنى حتى يستحيل الأخير بخاراً ينسل من قبضة النار. يتصاعد البخار فتحمله بعيداً رياح المواربة والجهل. ثم يتكثف بعدها ماء من جديد، فيرمي أوزاره في مكب آخر من الأرض. لا يهزم اللامعنى أبداً في حياة صفتها الدنيا. هو في كل مكان، يقضم السوح والميادين. لا يقدر على المعنى، لكنه في الهرب والانسلال كالماء.
- مُعلّم! أماء هو، والمعنى نار؟ والماء على ما نعرف من نشوة ظمان، والنار لطلما خشيناها قرباً ووصالاً.
- المعنى نار، والنور نار. النار تصهر المادة، تنزع عنها الخبث. الداني منها لا يستطيع عنها فكاكاً أبداً. يتحدان معاً في وحدة لا انفصام بعدها. والقاصي عنها لا يعدم منها نوراً ودفناً. هي لا تترك المرید على حاله أبداً، تُغيّره من حال إلى حال. وأما الماء فلقية ظمان، يُعش حران. هي الفعل الموقوت لحين من الزمن. بعده، يعود للظمان وجده، وللحران حيرته. هي تترك المرید على حال لحظته، وإن تغير إحساسه بتلكم اللحظة. فالشاة هي الشاة من قبل ومن بعد.
- مُعلّم! لكن كيف يمكن له أن يمتلك هذا الكم من الأتباع الأنصار، وهو اللامعنى؟ ونحن طلابك قليل عدينا، وأنت المعنى؟
- المعنى صوت لا صدى له. ما لم تشد له عقلاً، وتشر له صدراً نفذ منك ولم تك له مُستقراً. رفيف، لا يقدر على تدبيره إلا الصفي. زجل متين، يستعصي إلا على طليب الأصالة. عميق، يحتجب إلا على صياد الجوهر. قائم بذاته، إما أن يكون أو لا يكون. إجمع هذه على تلك، يتظهر ما التبس عليك من قلة عديدكم، طلاب المعنى.
- وأما اللامعنى فصدى لا صوت له. يتردد في الأصقاع والجنبات. تتقاذفه الألسن دون استحياء. يتجاسر عليه الجميع، فهو مطواخ لا حرمة له. تنتوع أنغامه وتتلون مذهبُه بتبدل الحناجر وتلون المرديدن. ماکر، لا يخلو من فعل الوهم في النفوس. وللوهم له ما له من سحر ودلال على العقول المراهقة. فانت إن تطرح اللامعنى تمنح تلكم العقول أحجية ذهنية لاختبار الذات. فينطلق العقل في رحلة البحث عن معنى لهذا اللامعنى. فالعقل فريسة نقاصه، لا يقبل بسهولة الاعتراف بغياب المعنى. في أبجدياته،

غيابُ المعنى له مكافئٌ وحيدٌ؛ قصورُ الذاتِ. وهذا ما لا يقبلُهُ العقلُ، وهو على ما فُطرَ عليه من غلوٍ وكبرياءٍ. ومادامَ اللامعنى فارغاً من كلِّ معنى، فكلُّ المعاني تصحُّ له معنى. فيُهندسُ العقلُ الباحثُ عن الذاتِ المعنى الخاصَّ به. فتكثرُ المعاني لهذا اللامعنى، ويتعاظمُ عديدها على نحوِ يُطابقُ عديدهُ هذه العقولِ النَّاشئةِ أو المُتمردَةِ؛ وما أكثرُهما!

أكثرُ من ذلك، يمنحُ اللامعنى ذاته لمريديه فيتلبسُهُم. في حقيقةِ الأمرِ، يشعرُ كلُّ مُريدٍ بأنَّ اللامعنى جزءاً حميماً من ذاته. كيفَ لا! وهم من أعطوه جميعَ معانيه. هو قائمٌ بهم أساساً وجوهرأً، وهم فرحون به لبوساً ومُعَلِّماً. هُمُ الصَّدى، وهو الأصوت. فتقومُ تلكَ العلاقةُ العضويَّةُ بين الصَّيفِ اللامعنى والمُضيفِ المُريدِ. فيقومُ هذا الأخيرُ مدافعاً شرساً عن ضيفه في كلِّ مرَّةٍ يتعرَّضُ فيها ضيفُهُ لخطرٍ وشيكٍ. واللامعنى فرحٌ بذلك، يستثمرُ عصبيةً مريديه وحماسهم في وجهِ كلِّ من تُسَوَّلُ له نفسه حرباً أم خصاماً. هُمُ الأشاوسُ حُرَّاسُ الهيكلِ، والهيكلُ فارغٌ من كلِّ محتوى. لكنَّهم واهمون لا يدرون.

- مُعَلِّمٌ! لو أمثلتُ لنا لنجونا ممَّا نحنُ فيه من حيرةٍ وارتباكٍ. هل المعنى يكافئُ اللامعنى عديداً؟

- ١+٢=٣، ٤، ٥، الخ هي لامعان. فالمعنى وحيدٌ كما ترى، واللامعنى ممتدٌّ إلى ما شاء الله. الكلمةُ والحرفُ هي مفرداتٌ للمعنى. وقولنا حمامةُ السَّلامِ بيضاءُ هو المعنى دلالةً. بينما قيلنا غرابُ البينِ أبيضُ هو اللامعنى سافراً. إذ لا يُمكنك أن تنكأَ الكلمةَ لتقيءَ ما ليسَ في جوفها، فتستشهدُ الكلمةُ فريسةً خيالٍ جَنَحَ. ثمَّ يقومُ حُرَّاسُ المعبدِ يمجِّدون لحظةَ الانكسارِ هذه على أنَّها الشَّهادةُ المعنى. كذا هو الخطُّ واللونُ، وسائلٌ سخيةٌ لتظهيرِ المعنى. فتألفُ اللونُ والخطُّ على نحوِ مدرّوسٍ يُعطينا معانٍ ولا أروع. لكن أن تزرعَ اللونُ كيفما اتَّفَقَ، وتجمعُ ما لا يُجمعُ من الأشكالِ، فإنَّك حاصدٌ اللامعنى نتيجةً لا ريبَ. فلا يحلُّ لك أن تُثقلَ على الخطِّ واللونِ حتَّى ينتحرَ الأوَّلُ ويهجَرَ النَّاني طيفُهُ. ثمَّ تدَّعي بعدهما الخلودَ والمجدَ على فوضى حواسٍ وضجيجِ ألوان.

وفيما كان المعنى المُعَلِّمُ يختمُ حديثه، لاحت في الأفقِ جلبةٌ محتفلين قادمين. أصواتُ زَمَرٍ وطبلٍ اقتحمت هُدوءَ المكانِ. ابتمسمَ المُعَلِّمُ، ونظرَ إلينا بهدوءٍ أن امضوا في سبيلكم هانئين. فقد انقضتْ وقتكم، وأصبحتم أحراراً ولوجهينك ناخبين..

مَضِيَتْ مُتثاقلاً، أستحضرُ وجهَ مُعَلِّمنا الرِّصينِ، متفكراً بكلِّ ما جرى بيننا من حديث. لم أستطعُ ليلتها النَّومَ إلاّ أعتابَ صباح. قضيتُ ليلي مُفترشاً الأرضَ، مُناظراً السَّماءَ، متأملاً جميلِ المعاني المتلاثلةِ في العُلا. تساءلتُ كيفُ يمكنُ لكالحِ وجهُ أن يغلبَ هكذا للألاء؟! كيفُ يمكنُ للعتمةِ أن تقهرَ شمساً وضياءً؟! كيفُ للمعنى ألاّ يدحمَ اللامعنى في عقولِ نيام؟! كيفُ للمعنى أن ينكفي، واللامعنى سائحٌ في الأرجاء؟! أهوُ الابتلاءُ، فلا نجاةَ إلاّ للخُصاء؟! أم هوُ البلاءُ، فتعسا له إذاً من بلاء؟

في سياقاتٍ أُخرى، أنصحُ بقراءةِ المقالاتِ التَّاليةِ:

- أذيَّاتُ العصبونِ المُحرِّكِ العلويِّ، الفيزيولوجيا المرضيةُ للأعراضِ والعلاماتِ السَّريريةِ
- Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology
- هل يفيدُ التَّدَاخُلُ الجراحيُّ الفوريُّ في أذيَّاتِ النخاعِ الشوكيِّ ونزِيلِ الفرسِ الرضَّيةِ؟
- النقلُ العصبيُّ، بين مفهومِ قاصرٍ وجديدٍ حاضرٍ
- The Neural Conduction.. Personal View vs. International View
- في النقلِ العصبيِّ، موجاتُ الضَّغَطِ العاملةِ
- Action Pressure Waves
- في النقلِ العصبيِّ، كموناتُ العملِ
- Action Potentials
- وظيفةُ كموناتِ العملِ والتَّياراتِ الكهربائيَّةِ العاملةِ
- في النقلِ العصبيِّ، التَّياراتُ الكهربائيَّةِ العاملةِ
- Action Electrical Currents
- الأطوارُ التَّلاثةُ للنقلِ العصبيِّ
- المستقبلاتُ الحسِّيَّة، عبقريةُ الخلقِ وجمالُ المخلوقِ
- النقلُ في المشابكِ العصبيَّةِ
- The Neural Conduction in the Synapses
- عقدة رانفييه، ضابطةُ الإيقاعِ
- The Node of Ranvier, The Equalizer

- وظائفُ عقدة رانفييه *The Functions of Node of Ranvier*
- وظائفُ عقدة رانفييه، الوظيفةُ الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة
- وظائفُ عقدة رانفييه، الوظيفةُ الثانية في ضبط مسار الموجة العاملة
- وظائفُ عقدة رانفييه، الوظيفةُ الثالثة في توليد كمونات العمل
- في فقه الأعصاب، الألم أولاً *The Pain is First*
- في فقه الأعصاب، الشكل.. الضرورة *The Philosophy of Form*
- تخطيط الأعصاب الكهربائي، بين الحقيقي والموهوم
- الصدمة النخاعية (مفهوم جديد) *The Spinal Shock (Innovated Conception)*
- أذيات النخاع الشوكي، الأعراض والعلامات السريرية، بحثٌ في آليات الحدوث *The Spinal Injury, The Symptomatology*
- الرَّمع *Clonus*
- اشتدادُ المنعكس الشوكي *Hyperactive Hyperreflexia*
- اتِّساعُ باحة المنعكس الشوكي الاشتدادي *Extended Reflex Sector*
- الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي *Bilateral Responses*
- الاستجابة الحركية العديدة للمنعكس الشوكي *Multiple Responses*
- التنكس الفاليري، يهاجم المحاور العصبية الحركية للعصب المحيطي.. ويعت عن محاوره الحسية
- Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves its Sensory Axons*
- التنكس الفاليري، رؤيةٌ جديدةٌ *Wallerian Degeneration (Innovated View)*
- التجدد العصبي، رؤيةٌ جديدةٌ *Neural Regeneration (Innovated View)*
- المنعكسات الشوكية، المفاهيم القديمة *Spinal Reflexes, Ancient Conceptions*
- المنعكسات الشوكية، تحديث المفاهيم *Spinal Reflexes, Innovated Conception*
- خُلقت المرأة من ضلع الرجل، راحة الإيحاء الفلسفي والمجاز العلمي
- المرأة تقرّر جنس ولدها، والرجل يدعي!
- الروح والنفس.. عطية خالق وصنعة مخلوق
- خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس.. في المرامي والدلالات
- تفاحة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.
- حواء.. هذه
- سفينة نوح، طوق نجاة لا معراج خلاص
- المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام
- هكذا تكلم إبراهيم الخليل
- فقه الحضارات، بين قوة الفكر وفكر القوة
- العدة وعلّة الاختلاف بين مطلقه وأرملة ذواتي عفاف
- تعُدُّ الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل
- الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط
- جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق
- صبي أم بنت، الأم تُقرّر!
- القدم الهابطة، حالة سريرية
- خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟
- شلل الصَّفيرة العضدية الولادي *Obstetrical Brachial Plexus Palsy*
- الأذيات الرَضِيَّة للأعصاب المحيطية (١) التشریح الوصفي والوظيفي

الأذنيّات الرّضّيّة للأعصاب المحيطيّة (٢) تقييم الأذنيّة العصبية

الأذنيّات الرّضّيّة للأعصاب المحيطيّة (٣) التّدبير والإصلاح الجراحيّ

الأذنيّات الرّضّيّة للأعصاب المحيطيّة (٤) تصنيف الأذنيّة العصبية

Pronator Teres Muscle Arcade المُدوّرة الكاتبة المُدوّرة

شبيهة رباط Struthers-like Ligament ...Struthers

عمليات النّقل الوترية في تدبير شلل العصب الكعبريّ Tendon Transfers for Radial Palsy

Who Decides the Sex of Coming Baby? (Concise)

من يُقرّر جنسَ الوليد (مُختصر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطريّ، الإنسانيّ، والاصطناعيّ.. بحث في الصّفات والمآلات

المعادلات الصّفريّة.. الحداثّة، مالها وما عليها

متلازمة العصب بين العظام الخلفي Posterior Interosseous Nerve Syndrome

المُنعكس الشوكيّ، فيزيولوجيا جديدة Spinal Reflex, Innovated Physiology

المُنعكس الشوكيّ الاشتداديّ، في الفيزيولوجيا المرضيّة Hyperreflex, Innovated Pathophysiology

المُنعكس الشوكيّ الاشتداديّ (١)، الفيزيولوجيا المرضيّة لقوّة المنعكس Hyperreflexia,

Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex

المُنعكس الشوكيّ الاشتداديّ (٢)، الفيزيولوجيا المرضيّة للاستجابة ثنائيّة الجانب للمنعكس

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المُنعكس الشوكيّ الاشتداديّ (٣)، الفيزيولوجيا المرضيّة لتّسع ساحة العمل Extended Hyperreflex,

Pathophysiology

المُنعكس الشوكيّ الاشتداديّ (٤)، الفيزيولوجيا المرضيّة للمنعكس عديد الاستجابة الحركيّة

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرّمع (١)، الفرضيّة الأولى في الفيزيولوجيا المرضيّة

الرّمع (٢)، الفرضيّة الثّانية في الفيزيولوجيا المرضيّة

Adam & Eve, Adam's Rib خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء

Barr Body, The Witness جسيم بار، الشاهد والبصيرة